14 me Année No. 663

Lunli — 18 — 8 — 1946

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٦٣ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٦٥ — ١٨ مارس سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

إرادة الغفـــلة

للأستاذ عباس محمود العقاد

زيد وعمرو تاجران لهما دكانان فى حى من الأحياء .

وأنت تروّج بضاعة زيد وترغب فيها أبناء الحى وبناته . فليس لك فى هذه الحالة إلا وسيلة من وسيلتين : إحداهما أن تثنى على الأصناف الجميلة التى يعرضها زيد فى دكانه ولا وجود لها عند غيره ، وأن تشيد برخص الأسعار وحسن المعاملة التى يلقاها المترددون على ذلك الدكان .

والوسيلة الأخرى أن تتناول عمرا بالقدح والتشهير وتنحى العيب على كل سلعة يعرضها وكل ثمن يطلبه وكل معاملة يتلقى بها قاصديه ، وتتهمه بالاحتيال عليهم بهبوط البضائع وارتفاع الأسعار .

دعاية مكشوفة وأخرى مستورة ، ولكنهما تؤديان إلى نتيجة واحدة ، وهى كساد واحد ورواج الآخر من الدكانين .

ولا شك فى هذه الحقيقة ولا خفاء .

ولكنهما على ما يظهر لنا تحتملان الكثير من الشك ، وتحاطان بالكثير من الخفاء عند أناس فى هذا الشرق التعس يزعمون لأنفسهم أنهم « يفهمونها وهى طائرة » وهم لا يفهمون ما يجبو على أربع فوق جدار العينين .

* * *

فى أيام الحرب الطرابلسية حمل المسلمون والشرقيون على الدولة الإيطالية حملة المظلوم المشترك فى المصاب ، فكانت حملتهم عليها حملة رجل واحد لا يشذ عنها مسلم أو شرقى كائناً ما كان مذهبه فى السياسة والدين .

ثم عملت الدعاية الإيطالية عملها الذى لم تنقطع عنه قط فى إبان الدولة الفاشية ، فسكت عنها من كان قائماً قاعداً بالحملة عليها وعاش منهم من عاش فى بلادها وبين أكناف حكومتها .

ثم نشبت الحرب الحبشية وتجددت الثورة على إيطاليا فى الشرق العربى من أقصاه إلى أقصاه ، وكانت الثورة عليها شاملة للمسلمين والمسيحيين وجملة العرب والشرقيين ، لأنها ثورة المظلوم على الظالمة المستعمرين .

وهؤلاء أصدقاء إيطاليا الجدد ماذا يصنعون ؟

لقد كانوا بالأمس يحملون عليها فكيف يحملون عليها اليوم ؟

إنهم قبضوا الثمن ولا بد من الوفاء بالبضاعة .

أو قل إن الإيطاليين بذلوا المال ولن يثابروا على بذله إلا إذا استفادوا منه بعض الفائدة .

فما هى الفائدة المنظورة ؟ وما هى الفائدة المستطاعة !

أما الترويج لدكان « زيد » فغير مستطاع .

فلم يبق إلا التشهير بدكان عمرو المسكين ... ورزقه على الله !

وكذلك قد كان !

وكذلك ظهر للسادة « الفيورين » على حين غرة أن النجاشية الذين جلسوا على عرش الحبشة فى ماضى العصور وحاضرها كانوا يظلمون المسلمين ويعطلون شعائر الإسلام .

ولتسقط « الحبشـة » معناها « لتحى إيطاليا » فى ذلك الصراع القائم .

وتمت الصفقة على هذه الصورة بين قبض الثمن وتسليم البضاعة من غير الطريق المستقيم .

أما أنت أيها الرجل الذى لم تقبض ثمنا ولم تسلم بضاعة فقد باعك هؤلاء الدجالون واشتروك وأنت صاغر لا تدرى ما تفهم وما تقول .

إن دخلت فى الصفقة ومضيت مع التيار الذى حملوك عليه إلى حيث يشاءون فأنت كما رأيت بضاعة تباع وتشترى .

وإن فتحت عينيك وقلت لهم إنكم دجالون منافقون ، وإنكم سماسرة استعمار مأجورون — فأنت إذن لست بالرجل الغيور على الدين ، ولست بالمسلم المناضح عن الإسلام والمسلمين ، ولكنهم هم الغيورون المناضحون ... هم أولئك الدجالون المنافقون ، الذين يبيعون فيك ويشترون !

ودارت الأيام ورأينا مذاهب النازية ومذاهب الديمقراطية تصطدم فى أخطر ميدان .

ثم دارت الأيام ورأينا الشيوعية والديمقراطية تتصارعان .

وعادت حكاية الذكاكين من جديد : دكان زيد ودكان عمرو فى الحى المأهول بالشرقيين الساكين .

أما الدعاية لزيد فعرضة للاتهام الصريح .

فلماذا يتعرض لها « السماسرة الأمناء » وهم فى غنى عنها بالانحاء على عمرو فى غير حرج ولا مبالاة .

لتسقط الديمقراطية معناها لتحى الشيوعيـة ... والثمن مقبوض والبضاعة مسلمة ، وكفى الله المؤمنين القتال .

فالديمقراطية إذن كذب وخداع ، والديمقراطية إذن فخ منصوب للضعفاء ، والديمقراطية إذن مسئولة عما يجنيه الديمقراطيون ، والديمقراطية إذن هى مصدر البلاء وعلة الشرور .

وما شأن « الشيوعية » يا هؤلاء ؟

شأنها أنها بذات الثمن فى الخفاء ، فلا يليق أن تذكر فى معرض النقد والاستياء .

هى ملك معصوم ، أو هى شىء مسكوت عنه إلى أن يخرب دكان عمرو فيقبل « الزبائن » على دكان زيد طائعين أو مكرهين .

ومن المحقق أن الديمقراطيين يكذبون ويخدعون ، ولكن من المحقق كذلك أن الديمقراطية خير من الاستبداد بعد كل مايقال عن مساوىء الديمقراطيين .

هل تسقط الديمقراطية لأن الضعفاء فى الأرض لا يعاملون اليوم معاملة الأقوياء .

هل تسقط الديمقراطية لأن الأرض البشرية لم يهبط عليها فردوس الملائكة أو لم ترتفع إلى ملكوت السماء ؟

إن كانت المذاهب تعاب بذنوب أبنائها فماذا نقول المسيحية والإسلام ؟ وماذا نقول فى سائر الأديان ؟

منذ القدم تبشر الأديان بالخير ولا يزال الشر فى هذه الأرض كما تراه ، فهل نقول إن الأديان لم تنفع أبناءها بشىء لأنهم لا يسلمون من الخسار ؟

منذ القدم تنص الشرائع والقوانين على عقاب الأثمة والمجرمين ولكن الأثمة والمجرمين لا ينقطعون ولعلهم لا ينقصون . فهل نقول من أجل ذلك : دعوهم يجرمون ويأثمون وأغلقوا المحاكم وافتحوا أبواب السجون ؟

منذ القدم تنادى بالاصلاح ويعمل الناس أعمال المفسدين فهل نقول من أجل ذلك إن الفساد خير من الصلاح وإن الدعوة إلى الاصلاح سعى عقيم ورأى سقيم ؟

إن الذى ينكر الديمقراطيـة لأن الديمقراطيين يملأون ويعملون مايستنكره المنصفون لخليق أن ينكر القوانين والشرائع لأنها تنادى بالخير ولا يزال فى الناس شر كثير .

ولكنهم مع ذلك يقبضون الثمن ويعقدون الصفقة ، ويدخلون فيها تلك الرؤوس التى تستمع إلى ذلك الهراء الذميم فتصغى إليه وتقرهم عليه .

ودعوا دكان عمرو أيها الناس .

وهات يا زيد أجرتك ... فقد أقبل عليك أولئك الناس .

كان دارون يتحدث عن إرادة الحياة أو حب الحياة .

وكان نيتشه يتحدث عن إرادة القوة أو حب القوة .

فاذا جاز لنا أن نشىء مذهباً جديداً نستمده من هذه الأغرار وحيلة الشطار قلنا إنها « إرادة الغفلة » قد أصابت أمم من الشرقيين فاتسع بينهم المجال لكل أفاك دجال ، وأصبحوا أمم العالم أعجوبة من الأعاجيب ، لأن أمم العالم تخيب بينهم أو تدجيلة لكى تصيب بينهم تدجيلة واحدة بعد طول التلفيق والتدجيل وتكرار المحاولة والتربيف . أما هؤلاء الصابون « بارادة الغفلة